كان مقبولاً من المؤرخين العرب، ذلك أن «مواطني القدس كلهم، لم يبلغوا هذا العدد»[66].

وإذ يحاول «غروسيه» أن يؤكد مقولة «المؤرخ المجهول» بأن «العرب (أي المسلمين)، كما رأينا، حوّلوا الأقصى إلى مقر حاولوا أن ينظموا، فيه، مقاومة قصوى، وهذا ما يفسر شلالات الدم التي أهرقت فيه»، تراه يعزو هذه المذبحة، بصفاقة كلية، إلى الشتائم التي يقول إن أفراد الحامية المسلمين وجهوها، من على السور، إلى عقيدة الحجاج الصليبيين يوم 8 حزيران، حيث يرى أن «هذا التدنيس للحريات، الذي ارتكب بدم بارد، ربما يفسر، وإلى حد ما، حنق المنتصرين في خضم المعركة، والغضب الذي انتابهم تجاه القرآن، الكتاب الأكثر قداسة (لدى المسلمين)، وتجاه الأئمة والعلماء شخصياً»[67].

ولا ينسى أن يبرر، كذلك مذبحة الصليبيين لليهود بعد أن جمعوهم في الكنيس وأضرموا النار فيه، فأحرقوهم أحياء، إذ يقول: «يمكننا أن نتذكر أنه، حينما حدثت المجازر ضد المسيحيين، اتخذ العنصر اليهودي موقفاً مشتركاً مع القتلة الفاطميين» وأن «دم بطاركة أورشليم جعلهم يستذكرون هذه المجازر»[68].

ولن نجد رداً على ما قدمه «غروسيه» من تبريرات غير مقبولة تدل، بشكل فاضح، على انحيازه وعدم تجرده، (مما يسيء، ولا شك، إلى مكانته التاريخية المعروفة)، سوى ما سبق ان ذكرناه من شهادات عن هذه المذبحة، وردت بقلم مؤرخ متابع لأحداث هذه الحروب، هو الأسقف وليم الصوري، والتي أضاف إليها ما يلي: «لقد كانت المجزرة التي اقترفت في كل مكان من المدينة مخيفة جداً، وكان سفك الدماء رهيباً جداً، لدرجة عانى فيها المنتصرون من أحاسيس الرعب والاشمئزاز»[69]. كذلك ما كتبه «ريموند آغليرز» وهو مؤرخ الحروب الصليبية (الذي يستشهد غروسيه برواياته كثيراً)، يقول آغيلرز: «لقد رأينا، في كل شوارع المدينة وأحيائها، تلالاً من الرؤوس والأيدي والأرجل. لقد كان الناس

---

(66) Ibid., pp. 160-161.

(67) Ibid., p. 161.

(68) Ibid.

(69) الصوري، المصدر السابق، ج 1: 436.